

أحداث ومشاهير عالمية



Bibliotheca Alexandrina

6132581



سلسلة بنى عثمان

بين فناد الأهمية وفنون الانكشارية

المؤلف
السيد إبراهيم السناني

خازن قرآن

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بْنِي إِعْمَانٍ

أَحَادِيثُ وَمَسَايِّرٍ عَالِيَّةٍ

سَدَلَاطِينُ بْنِ عَمَّاَنَ

بَيْنَ قَسَالِ الْأَغْرِيَةِ وَنَفَّذَةِ الْأَنْكَشَارِيَّةِ

الطبعة العاشرة لكتبة الأسكندرية

956.1015

(كتابات مطبوعة في مصر)

١٨٥٨

نَزَارَفَ زَانَ
د. هَرَبَ طَوْرَجْ لِهَمَائِيَّةٍ

دار الفکر الالثاني
بيروت

دار المكر اللبناني

الطباعة والتوزيع

كتيربرادا المركبة - بيروت - لبنان
هاتف: ٦٣١٠٢ - ٦٣٩٠٢ - ٦٣٧٨٧
مكتب: ٢٩٩١٠٢٥
منب: ٢٩٩١٠٢٥

جَمِيعَ الْمُقْرَنَاتِ مُخْفَظَةُ التَّابِعِ
الطبعة الأولى ١٩٩٥



مقدمة

عزيزي القارئ :

هذا الكتاب يلقى الضوء على جانب من تاريخ الدولة العثمانية منذ تأسيسها ووضع نظام جيش الإنكشارية الذي أصبح من أهم جيوش الدولة وكان عوناً لها على أعدائها حتى تغيرت أحوال الإنكشارية فاستبدوا وسلبوا وقتلوا السلاطين إلى أن الغى السلطان محمود الثاني ذلك الجيش سنة ١٨٢٦ . كما يكشف النقاب عن عادة قبيحة كانت متتبعة لدى تولي معظم السلاطين العرش وهي عادة قتل الإخوة أو الحجر عليهم ، والتي أصبحت قانوناً ، خوفاً على السلطة . والأمثلة على ذلك كثيرة كما سترى .

وأحياناً كثيرة كان المحجور عليه يتولى العرش وهو لا يفقه من أمور الدنيا شيئاً فيقع فريسة الأهواء والشهوات تتدافعه دسائس أهل البلاط وأحياناً نرى شيخ الإسلام - وهو أعلى منصب ديني في الدولة - يشارك في مؤامرات قتل السلاطين وخلعهم وتوليتهم وإصدار الفتاوى التي تخدم غياته ، هذا فضلاً عن تدخل زوجات السلاطين ومحظياتهم في مجرى

الأمور ، وقد يقال إن هذه الأمور كانت تحدث في أيام ضعف الدولة ولكن سترى يا عزيزي القارئ أن تلك الحوادث قد جرت عندما كانت جيوش الدولة تدق أبواب مدينة قرينا أو تتسلق أسوار القسطنطينية .

لقد أردت أن أوضح هنا الجانب من تاريخ دولة آل عثمان التي ملأت الدنيا وشغلت الناس ليس بنية الكشف عن مساوئه أولئك السلاطين وحسب وإنما لأبين لبعض من أصابتهم حمى التعصب فتعاموا عن رؤية الحقيقة ، إذ كيف يؤمن العدالة من يفتك بأهل بيته ويأخلص وزرائه لا لذنب ارتكبوه بل للديسسة أو لهاجس فائين هو من قول الله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » . - صدق الله العظيم -

ورب قاتل بأنني أحكم على ما أشاهد السلاطين بمنطق هذا العصر أو بقيمة ولكن لا يدعني أولئك السير على هدي القرآن وستة رسوله ...

ولا بد من كلمة الأخيرة في تلك الدولة التي جثمت على صدر أمتنا ما يزيد على أربعة قرون ومنعت عنها رياح التقدم والحرية وظللت تأخذ دون أن تعطي شيئاً فإذا كانت المناصب نباع في عاصمة الدولة فكيف بها في الولايات ، .. أني لا أريد تشويه السمعة بل قول الحقيقة المجردة لوضع الأمور في نصابها .. والله على ما أقول شهيد .

التنظيم العسكري والإداري في الدولة العثمانية

تنظيم العسكري والإداري في الدولة العثمانية

كان السلطان العثماني رأس الهرم في التنظيم العسكري والإداري ابتداءً من عثمان وحتى عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) وفي تلك الحقبة التي يطلق عليها عهد السلاطين الأقوباء ، كان من عادة السلطان تعين أبناءه حكامًا على الولايات فاكتسب الأمراء بذلك خبرة في الأمور السياسية والعسكرية حتى اكتفى أحدهم عرش السلطنة عرف كيف يسير بالدولة في طريق القوة والتتوسيع ، ولكن ذلك لم يحل دون طمع الأمراء إلى ولاية العرش عن طريق التوراة على آبائهم - والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ العثماني - حتى أن السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح أصدر فرماناً منع بموجبه السلطان الجديد حق قتل إخوته حتى لا ينزعه أحدهم على العرش ، فأصبحت تلك سنة عند السلاطين وقد برر محمد الثاني ذلك لأن فيه «سلام الدنيا والعالم» لأن وجود الإخوة - حسب اعتقاده - من العوامل التي تثير الفتنة بين المسلمين . وقد أقرَّ أهل الفتوى هذا العرفان وأعلنوا أنه لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية .

اعتمدت الدولة العثمانية في بداية نموها على المحاربين المسلمين الأحرار المولد وقد نظمت هذه الطائفة من الجندي على أساس إقطاعي إذ كانوا يعطون إقطاعات من الأرض يستغلونها مقابل تلبيه نداء القتال وقد قسمت تلك الإقطاعات إلى ثلاثة أقسام : تمار وزعامت وخاصة وكانت بمجموعها تقدم للدولة أيام السلطان سليمان القانوني حوالي مائة وثلاثين ألف فارس من جميع أراضي السلطة .

وظل هذا النظام معمولاً به حتى جاء نظام « الدفترمة »^(١) فأمد الجيش العثماني بالجنود حيث وضع لهم نظام دقيق فبمجرد وصولهم إلى العاصمة كانت تجري لهم جراحة الختان ويتعلمون اللغة التركية ومبادئ الدين الإسلامي والتاريخ العثماني . وكانوا يقسمون إلى ثلاثة أقسام :

- الغلمان الذين يخدمون في القصور السلطانية^(٢) .
- موظفو الإدارات العامة ، وكانوا يتلقون تدريباً عسكرياً وتعليناً مدنياً .

- الإنكشارية الذين يشكلون القوة الضاربة في الجيش العثماني وكان الصدر الأعظم (أو الوزير الأول) في يديه الأمر مجرد مستشار للسلطان ولكن زادت أهميته بمرور الوقت

(١) وقد أطلق على ذلك النظام اسم « ضريبة اللحم الحي » حيث كان يجمع أبناء البلقان المسيحيين ويفصلون عن ذويهم .

(٢) وكان هؤلاء عادة أجمل الأولاد شكلاً .

حتى أصبح نائباً للسلطان في جميع أمور الدولة.

وقد انقسمت الدولة العثمانية إلى عدد من الوحدات الإدارية الإقطاعية عرفت بالصناجق (الآلوبه) على رأس كل منها صنجرق بك (أمير لواء) وكان يمثل السلطان في الولاية ويجمع الجندي كلما دعى إلى القتال ، ولكن عندما اتسعت الامبراطورية عمدت الدولة إلى جمع عدد من الولايات في ولاية كبرى وعين عليها بكر بك^(١) (أي أمير أمراء)^(٢) ، وكان يطلق عليه أحياناً لقب باشا ، وتتلخص مهمته بتأمين العدل والأمن وتنفيذ الأوامر السلطانية وإرسال الضريبة السنوية إلى الخزانة المركزية وتعيين الولاية وغيرهم من كبار الموظفين وبالرغم من صلاحياته الواسعة التي تمكنه من إصدار عقوبات قد تصل إلى حد الإعدام إلا أنه كان خاضعاً للسلطة المركزية في الأستانة وكان يخضع أيضاً لمراعاة ديوان الولاية .

وكان السناجق تقسم إلى أقضية على رأس كل منها قائم مقام يعينه الباب العالي ويعنى بالأمور الإدارية والمالية ويكون مسؤولاً أمام الوالي . وكانت الأقضية تقسم بدورها إلى نواحٍ وعلى رأس كل منها مسؤول إداري يسمى مدير الناحية وكانت مهمته جمع الضرائب والمحافظة على الأمن بالشئون الصالحة .

(٢) أو مير ميران باللغة التركية .

أما شؤون الولاية المالية فكانت من مهام الدفتردار الذي كان يتمتع بمركز خطير في الولاية لأنه يراقب الإقطاعات التي تمنع للجند ويعاقب الوالي عند انتهاء ولايته حيث كان لا يسمح للوالى أو لأى موظف آخر في الولاية بمعادرة البلاد إلا بعد أن يأخذ براءة ذمة . وكان يطلق على الدفتردار لقب أفندي .

أما تحصيل الفرائب والأموال العامة في الولاية فكان يتم عن طريق التلزم الذي يتم غالباً عن طريق المزاد الذي يرسى على المتعهد الذى يتكلل بدفع أكبر عائدات ممكناً من مال الولاية ، وكان يشترط في الملزم أن يقدم ضمانات عقارية أو نقدية . وكان عليه أن يدفع جزءاً كبيراً من مال الولاية مقدماً على دفعه أو دفعتين ثم يتولى بنفسه جمع هذا المال^(١) متفرقاً خلال فترة التزامه ، وكانت مدة الإلتزام سنة واحدة .

أما من جهة القضاء فقد اتخد العرف السائد في كل ولاية صفة القانون ، ومع أن السلطان كان يصدر القوانين على شكل فرمانات إلا أنها كانت تقع ضمن نطاق الشريعة الإسلامية أو لا تعارضها ، والقضاة الرسميون كانوا على المذهب الحنفي (بالرغم من وجود قضاة من مختلف المذاهب) .

(١) أهم عائدات الولاية كانت الأموال المفروضة على الأراضي الزراعية ومن الرسوم الجمركية والضرائب على الصناعة والتجارة .

وقد احتل القاضي مركزاً مهماً إذ كان يشرف على سير العدالة ويمارس الرقابة على الوالي والدفتدار وعلى الموظفين الإداريين . وكان القضاة لا يخضعون إلا لقاضي القضاة أو «قاضي عسكر» كما كان يُسمى والذي يخضع بدوره لشيخ الإسلام وهو (مفتى استانبول) .

أما بالنسبة لرعايا الدولة العثمانية غير المسلمين (أهل الذمة) فكانوا يخضعون لنظام الملل الذي يقسمهم على أساس المذهب الديني أو «الملة» . وكان لكل ملة رئيس ديني يحكم في قضايا الأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والإرث) دون تدخل من جانب الدولة التي كانت تكفل لكل ملة حرية ممارسة شعائرها الدينية وحماية أرواح وممتلكات أفرادها وكان على الشبان دفع الجزية المقررة مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية .

تأسيس الدولة العثمانية

تأسیس الدولة العثمانية

مؤسس هذه الدولة هو أرطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد إحدى قبائل الأتراك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى آسيا الصغرى ففي أثناء عودته إلى بلاد العجم بعد موت أبيه غرقاً في أحد الأنهار شاهد جيشين يتقاذلان ، فوقف على إحدى التلال يراقب هذا المشهد حتى أوشك أحد الجيشين على هزيمة الآخر ، فدبّت الحماسة في نفس أرطغرل فنزل مع فرسانه لإغاثة الجيش المغلوب وأعمل هو وفرسانه السيف في الجيش الذي أوشك على النصر حتى هزم . . . وعلم أرطغرل بعد ذلك أنه انتصر لعلاء الدين سلطان قونية^(١) الذي كافأه بإقطاعه بعض الأراضي وصار يعتمد عليه في حروبها .

بعد وفاة أرطغرل سنة ١٢٨٨ عين السلطان علاء الدين مكانه أكبر أولاده عثمان الذي خدم السلجوقية بخلاص فحصل

(١) بعد وفاة السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ١٠٩٢ م انقسمت دولة السلجوقية إلى عشر إمارات صغيرة كانت قونية من بينها .

على امتيازات جديدة و منحه السلطان لقب بك^(١) وأقطعه كافة الأراضي التي احتلها وأجاز له ضرب العملة باسمه وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة فاصبح ملكاً لا ينقصه إلا اللقب ، وقيض لعثمان هذا أن يرث إمارة السلاجقة وذلك بعد أن أغار التتار على آسيا الصغرى وقتلوا غياث الدين السلاجقى الذي تولى الملك بعد أبيه فاستولى عثمان على جميع الأراضي المقطعة له ولقب نفسه باديشاه آل عثمان^(٢) واتخذ من مدينة يني شهر^(٣) مقرأً له . وجهز بعد ذلك جيشاً كبيراً حارب به التتار بقيادة ابنه أورخان فشتت شملهم وما لبث أن احتل مدينة بورصة سنة ١٣١٧ .

(١) ومعناه الأمير .

(٢) أي سلطان آل عثمان .

(٣) ومعناها البلد الحديث .

تأسيس جيش الإنكشارية

تأسيس جيش الإنكشارية

توفي السلطان عثمان في سنة ١٣٤٦ بعد أن أوصى بالملك ثانٍ أولاده أورخان^(١) الذي أراد أن يضع نظاماً جديداً للجيش بعد أن كانت الجيوش تجمع وقت الحرب فقط ، فأشار عليه أحد أعوانه ويدعى قرة خليل^(٢) بتجنيد الشبان من أسرى الحروب وسلخهم عن عائلاتهم وتربيتهم تربية عثمانية بحيث لا يعرفون أباً إلا السلطان ولا حرف إلا الجهاد فأعجب السلطان بهذه الفكرة فجمع عدداً كبيراً منهم ودرّبهم وجهزهم ثم سار بهم إلى الحاج بكتاش شيخ طريقة البكتاشية ليدعوه لهم . . . فدعا لهم هذا الشيخ بالخير وبالنصر على الأعداء وأطلق عليهم اسم يني تشاري أو يكيجاري أن الجيش الجديد تميّزاً له عن الجيش القديم الذي كان يجمعه الإقطاعيون وما لبث هذا الجيش أن تطور وأصبح من أهم الجيوش العثمانية وإليه يعود الفضل في امتداد سلطة الدولة العثمانية . وكان

(١) لم يوص عثمان لابنه البكر علاء الدين بسبب ميله للتفوي والزهد .

(٢) أصبح مرة خليل فيما بعد صدراً أعظماً وُسُمِي باسم خير الدين باشا .

ضباطه يلقبون بالقاب غريبة كلقب شوريجي باشا وعشى باشا
وسقا آغاسي^(١) والتي كانت عبارة عن رتب عسكرية .

ومن أغرب عادات الإنكشارية احترامهم وتقديرهم
للقدور الخشبية التي يتناولون فيها طعامهم ، فكانوا يحملونها
معهم وقت الحرب ويدافعون عنها كأعلامهم وإذا ضاعت في
القتال فذلك يعتبر إهانة كبيرة تلحق بصاحبها العار والذل ، أما
إذا أرادوا التعبير عن استيائهم من أوامر رؤسائهم أو عن نيتهم
في عمل من الأعمال فكانوا يقلبون تلك القدور أمام منازلهم
ونكباتهم . . .

(١) شوريجي باشا : أي رئيس صانعي الحساء .
عشى باشا : أي رئيس الطهاة .
سقا آغاسي : أي أمير السقا .

السلطان مراد الأول وتأسيس السباхи

السلطان مراد الأول وتأسيس السباхи

توفي السلطان أورخان سنة ١٣٦٠ عن إحدى وثمانين سنة فتولى مكانه ابنه مراد الأول الذي احتل مدينة أنقرة ثم مدينة أدرنة واتخذها عاصمة للدولة وظللت كذلك حتى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ على يد السلطان محمد الفاتح .

وفي عهد السلطان مراد الأول تأسست فرقة الخيالة العثمانين «السباهي» على نظام جديد وكان لباسهم الأحمر الذي أصبح شعاراً للدولة العثمانية وأقطع كل فرد منهم قطعة من الأرض بشرط أن يسكن الجندي في أرضه وقت السلم ويستعد للحرب عند الحاجة وعلى نفقته وشرط أن يستقدم جندياً آخر معه .

ومن أبرز أحداث عهد السلطان مراد داخل البيت العثماني تمرُّد أحد أولاده ويدعى صاروجي الذي اتفق مع ابن أمبراطور الروم حنا بالباليولوج والذي كان والله قد حرمه من الملك ، ولم تأخذ الشفقة السلطان بل حارب والله المتمرد وقتله مع عدد من أنصاره وطلب من ملك الروم أن يقتل ابنه^(١)

(١) ويدعى أندرونيكوس .

ولكته لم يفعل بل فقاً عينيه ونفاه حتى مات . وبعد معركة
جرت في بلاد الصرب وانتصر فيها السلطان مراد الذي كان
يمر بين القتلى لفقام من بينهم جندي جريح وطعن السلطان
بخنجره طعنة أودت بحياته بعد عدة أيام وكان ذلك سنة
. ١٣٨٩

السلطان بايزيد الأول وانقسام الدولة

السلطان بايزيد الأول وانقسام الدولة

تولى السلطان بايزيد الأول الملك وهو الملقب بـ «بييلدرم» أي البرق فاستهل عهده بقتل أخيه يعقوب الذي كان يتصف بالشجاعة والمرودة مخافة منه على العرش . وفي عهده أغار تيمورلنك^(١) على آسيا الصغرى وأسر ابن السلطان ويدعى أرطغول ثم قطع رأسه ، فسار السلطان بايزيد على رأس جيشه لمحاربة تيمورلنك فانضم أمراء آسيا الصغرى إلى المغول ولم يبق مع السلطان إلا الإنكشارية فحارب بهم طوال النهار حتى وقع أسريراً مع ابنه موسى وهرب أولاده سليمان ومحمد وعيسي ولم يعثر لابنه مصطفى على أثر وجرت تلك المعركة في أنقرة في وسط الأناضول .

وضع تيمورلنك أسريراً في قفص من حديد حتى مات سنة ١٤٠٣ وبعد ذلك تجزأت الدولة إلى عدة إمارات وادعى كل من أولاد بايزيد بأحقيته في الحكم وحارب كل منهم الآخر واستجدوا بتيمورلنك الذي وجد في ذلك فرصة مناسبة للقضاء

(١) تيمور الأعرج المغولي .

على الدولة العثمانية فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وقتلته ثم قتل أخيه سليمان وعندما أراد موسى (وكان تيمورلنك قد أطلق سراحه) الاستقلال بـأراضي الدولة في أوروبا وحاصر القسطنطينية استجدد ملكها بالأمير محمد فجاء على جناح السرعة مما اضطر موسى إلى رفع الحصار وخانه معظم قواده فوقع ييد أخيه محمد فأمر بقتله وهكذا انفرد الأمير محمد بالملك وسمى بالسلطان محمد جلبي الأول الذي لم يكدر يرثاح قليلاً على ظهر أخيه مصطفى الذي اختفى بعد معركة أنقرة مع المغول وطالب بالملك وأغار على بلاد اليونان ولكنه لم يستطع مقاومة جنود أخيه السلطان فاحتى عند حاكم سالونيكي التابع لملك القسطنطينية فطلب السلطان استلامه ولكن ملك الروم رفض طلبه وعقد مع السلطان اتفاقاً بالحجر عليه شرط أن يدفع له راتباً سنوياً . حاول السلطان محمد جلبي ترتيب أموره ولكن الموت فاجأه سنة ١٤٢١ فخلفه ابنه مراد الثاني .

السلطان مراد الثاني وفته الإنكشارية

السلطان مراد الثاني وفته الإنكشارية

ما كاد هذا السلطان يتسلم الحكم حتى طلب منه ملك الروم أن يتعهد بعدم محاربته وأن يسلمه اثنين من إخوته تأميناً لهذا التعهد وهذه بطلاق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجده مراد الثاني إلى طلبه أخرج مصطفى من منفاه وأعطاه عشر مراكب حربية فحاصر بها مدينة غاليبولي فاستسلمت له ما عدا قلعتها فترك لحصارها قسماً من الجيش وقصد هو أدرنة فتصدى له الصدر الأعظم ولكن مصطفى ألقى بعسكر العثمانيين خطبة بين فيها أنه أحق بالحكم من ابن أخيه السلطان مراد الثاني فأطاعته الجيوش وقتلوا الصدر الأعظم ، فتابع مصطفى سيره لمقابلة أخيه مراد الذي كان متخصصاً وراء نهر صغير ولكن عدداً من قادته خانوه وتركه أغلب جنوده ففر إلى مدينة غاليبولي فسلمه جنوده إلى ابن أخيه الذي أمر بشنقه .

ومن غرائب الصدف أن أخاً للسلطان يدعى مصطفى أيضاً شق عصا الطاعة على أخيه السلطان واستعان بعض أمراء آسيا الصغرى ولكن السلطان أرسل من قبض على أخيه وقتلته

مع عدد من جنوده ، وبعد ذلك توفي أكبر أبناء السلطان واسمه علاء الدين فحزن عليه والده حزناً شديداً وزهد الدنيا وتنازل عن الملك لابنه محمد وكان في الرابعة من عمره .

استهزأ الإنكشارية بملكهم محمد لصغر سنه فتمردوا عليه ونهبوا مدينة أدرنة - عاصمة الدولة - فرجع السلطان مراد الثاني إلى الحكم وقمع فتنته وخوفاً من عودتهم إلى التمرد شغلهم بالحرب في بلاد اليونان ، ثم توفي السلطان مراد في سنة ١٤٥١ .

السلطان محمد الثاني وفتح القدس

السلطان محمد الثاني وفتح القدس

تولى الملك بعد أبيه ، فاستهل عهده بقتل أخيه الرضيع أحمد ومن أبرز أحداث عهده احتلال مدينة القدس ، وبالرغم من أن هذا الحدث يعتبر خارج نطاق بحثنا هذا فلم نجد بدا من إيجازه نظراً لأهميته التاريخية .

حاصر السلطان محمد الثاني مدينة القدس في نيسان من سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش بلغ عدده مئتين وخمسين ألفاً ومن جهة البحر بمئة وثمانين سفينة ونشر حولها أربع عشرة بطارية مدفعية . ولما كان الروم يغلقون ميناء المدينة بسلاسل حديدية ضخمة ، خطر للسلطان أن ينقل المراكب برياً لاجتياز تلك السلاسل فنهاد لذلك طريقاً طوله ستة أميال^(١) ورصفه بالواح من الخشب وصبت عليها الجنود الزيت والدهن لتنزلق المراكب بسرعة وتمكن بذلك من نقل سبعين سفينه في ليلة واحدة ، فلما رأها المحاصرون نهاراً أدركوا سبيلهم إلى الهلاك وبالرغم من أن السلطان محمد

(١) الميل وحدة قياس ويساوي ١٦٠٩ أمتار برياً و ١٨٥٤ متراً بحراً .

الثاني قد عرض الصلح على ملك القسطنطينية^(١) إلا أن هذا
فضل الموت على تسليم المدينة .

ليلة الغزو ٢٩ أيار ١٤٥٣ أشعل الجنود النار أمام
المخيمات احتفالاً بالنصر الموعود وظلوا يكبّرون طوال
الليل . وفجراً هاجم مائة وخمسون ألفاً منهم المدينة وتسلقوا
الأسوار وأعملوا السيف بمن عارضهم ، وظهراً دخل السلطان
المدينة فمنع السلب والنهب وساد الهدوء وأطلق على المدينة
اسم إسلامبول أي مدينة الإسلام وجعلها عاصمة للدولة . ومن
أبرز أعمال هذا السلطان فتحه لبلاد الصرب وألبانيا ولم يبق من
البلقان إلا مدينة بلغراد .

(١) يدّعى قسطنطين الحادي عشر وذلك بأن يعينه حاكماً على بلاد
المورة في بلاد اليونان .

وفاة السلطان محمد الثاني والصراع بين
ولديه

وفاة السلطان محمد الثاني والصراع بين ولديه

توفي السلطان محمد الثاني سنة ١٤٨١ وكان له ولدان
بايزيد - وكان حاكماً بamasia^(١) - وجم - وكان حاكماً في بلاد
القرمان^(٢) ولشدة تعلق الصدر الأعظم قرمانى محمد باشا بجم
أرسل إليه سراً ليأتي قبل أخيه لتسليم العرش ولما أذيع هذا
الخبر ثار الإنكشارية وقتلوا الصدر الأعظم وعانوا في استانبول
فساداً ونصبوا كركود بن بايزيد حاكماً بانتظار وصول والده
وخف الإنكشارية لاستقبال بايزيد الذي وصل إلى مضيق
البوسفور وطلبوا منه العفو مما صدر عنهم من أعمال فاجاهم
إلى طلبهم وأنعم عليهم بمعبالغ من المال .

وصل خبر وفاة السلطة محمد الثاني إلى ولده جم نصار
على الفور إلى العاصمة ودخل في طريقه إلى مدينة سورصه
وهزم الإنكشارية وأرسل إلى أخيه يعرض عليه الصلح شرط

(١) تقع أmasia في جنوب شرق أزمير .

(٢) تقع بلاد القرمان ما بين أنقرة والبحر المتوسط وكانت عاصمتها مدينة قونية .

تقسيم المملكة بينهما فأخذ هو ولايات آسيا ويترك لبايزيد
ولايات أوروبا فلم يقبل بايزيد بذلك فسار على رأس جيشه
وهرم أخاه بالقرب من مدينة يني شهر سنة ١٤٨١ فاتجأ جم
إلى سلطان مصر المملوكي ثابتياني ثم عاد إلى حلب ومنها
ذهب إلى جزيرة رودس فاتصل السلطان بايزيد برئيس رهبة
الجزيرة القديس حنا الأورشليمي لإبقاء أخيه عندهم على أن
يدفع له مبلغاً سنوياً قدره ٤٥ ألف دوكا فقبل بذلك ولكنه لم
يلبث أن أرسله إلى البابا وعندما أغاث ملك فرنسا شارل الثامن
على إيطاليا سلمه البابا الأمير جم ولكنه ما لبث أن توفي
- ويقال أن البابا دسّ له السم - ودفن في مدينة بورصة وذلك
سنة ١٤٩٥ .

الخلاف بين أبناء بايزيد الثاني وتدخل
الإنكشارية

الخلاف بين أبناء بايزيد الثاني وتدخل الإنكشارية

كان للسلطان بايزيد الثاني ثمانية ذكور توفى خمسة منهم في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحمد سليم .

كان كركود محبًا للعلم كارهاً للحرب لذلك كرهه الإنكشارية وكان أحمد مقرباً من الأعيان والأمراء أما سليم فكان محبًا للحرب فأحبه الجنود ولا سيما الإنكشارية .

وخشى بايزيد الثاني اختلاف أولاده ففرق بينهم وذلك بتعيينهم على ولايات الدولة إلا أن ولده سليم لم يرض بولايته (وهي ولاية طرابزون على البحر الأسود) فطلب من والده إحدى ولايات أوروبا ولما لم يقبل السلطان بذلك جمع سليم جيشاً لمحاربة والده الذي رضخ للأمر الواقع وعنه على إحدى ولايات بلغاريا فتشجع كركود بعد نجاح أخيه في مقاومة والدهما فاستولى على ولاية صاروخان القريبة من العاصمة ليكون على استعداد لدخولها ساعة الصفر .

فما كان من سليم إلا وأعلن نفسه سلطاناً في ولاية أدرنة فارسل والده جيشاً لمحاربته ففر إلى بلاد القرم ولكن

الإنكشارية أصروا على الطلب من السلطان بالغفران ولده سليم فأرجعه إلى بلاد البلغار وبينما هو في الطريق إليها تجمع الإنكشارية وساروا به إلى العاصمة وطلبو من السلطان التنازل عن العرش لابنه سليم فقبل السلطان وترك الحكم سنة ١٥١٢ وسافر إلى بلاد اليونان ليتعدد عن القسطنطينية ومشاكلها ولكنه توفي في الطريق ويقال أن ابنه سليم دُسّ له السم خوفاً من عودته إلى الحكم . وكما أن السلطان سليم الأول الإنكشارية فاعطى كل واحد منهم خمسين دوكاً وليهداً باله وبطمثن على مركزه عين ابنه سليمان حاكماً على استانبول وسار هو على رأس جيشه لمحاربة إخوته وأولادهم فتوجه إلى أنقرة للقبض على أخيه أحمد فلم يتمكن من ذلك لأن الصدر الأعظم كان يخبر أحمد ببنياً السلطان فكان جزاء الوزير جزاً عسيراً . وانتقل السلطان إلى بورصة وقتل خمسة من أولاد إخوته ثم ذهب إلى صاروخان وقتل أخيه كركود ثم جرت معركة بينه وبين أخيه أحمد بالقرب من مدينة يني شهر وقتله .

القتال في الشرق :

بعد القضاء على إخوته توجه السلطان سليم لقتل الشاه إسماعيل الصفوي بإيران فانتصر عليه في معركة جالديران في ٢٤ آب سنة ١٥١٤ وأسر عدداً كبيراً من قواه كما وقعت إحدى زوجات الشاه في الأسر فزوجها السلطان لأحد كتابيه يده ولم يردها إلى زوجها عقاباً له ثم دخل مدينة تبريز واستولى على خزانتها وأرسلها إلى العاصمة ثم لاحق الشاه الذي هرب

إلى الجبال فرفض الإنكشارية التقدم لشدة البرد فرجع السلطان إلى الأناضول بانتظار حلول فصل الربيع ومن هناك عاد إلى استانبول تاركاً أمراً فتح بلاد فارس الشرقية إلى قواده ولما وصلها أمر بقتل زعيم الإنكشارية مع عدد من الضباط عقاباً على تمردهم .

وتم بدأت الحرب مع العماليك فانتصر عليهم السلطان سليم في معركة مرج دابق بالقرب من حلب سنة ١٥١٦ فدانت له بلاد الشام وتتابع سيره إلى مصر وكان العماليك قد اختاروا طومان باي سلطاناً مكان السلطان قانصوه الغوري الذي قتل في مرج دابق . وفي أثناء القتال اقتحم طومان باي مع بعض فرسانه الشجعان معسكر العثمانيين وأسرروا وزير السلطان سنان باشا فقتله طومان باي بيده ظناً منه أنه السلطان سليم ولكن شجاعته طومان باي لم تحل دون انتصار العثمانيين ووقوعه في الأسر فأمر السلطان سليم بشنقه في ١٣ نيسان سنة ١٥١٧^(١) ونودي بعد ذلك بالسلطان سليم أميراً للمؤمنين بعد أن تنازل له آخر خلفاء بني العباس وهو محمد المتوكيل على الله عن الخلافة الإسلامية^(٢) وسلمه الآثار النبوية الشريفة وهي البيرق

(١) دفن طومان باي في القبر الذي كان أعده السلطان قانصوه الغوري لنفسه .

(٢) بعد قضاء هولاكو المغولي على الخلافة العباسية في بغداد سنة ١٢٥٨ انتقل بنو العباس للإقامة في القاهرة حيث كانت لهم الخلافة اسماً .

والسيف والبردة وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين الشريفين .

وكان السلطان سليم يلقب «ياوز» أي القاطع بسبب ميله إلى سفك الدماء ومن المعروف عنه قتله لسبعة من وزرائه لأسباب واهية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، في أثناء عودته من مصر وبينما كان يمر في العريش (في صحراء سيناء) التفت إلى وزيره يونس باشا - وكان فتح مصر على غير رأيه - قائلاً : أما زلت عند رأيك ؟ فأجابه الوزير بأنه سلم مصر إلى خائن (ويقصد خاير بك والي حلب من قبل المماليك والذي خان سيده قانصوه الغوري وانضم إلى العثمانيين فكافأه السلطان سليم بتوليته على مصر) لا يؤمن له . فغضب السلطان من انتقاد وزيره وأمر بقتله فقتل للحال .

ثم استعد السلطان لفتح جزيرة رودس ولكن الموت فاجأه في أيلول سنة ١٥٢٠ فخلفه ابنه سليمان الأول الملقب بـ «القانوني » .

السلطان سليمان يقع ضحية الدسائس

السلطان سليمان يقع فحبة الدسائس

بالرغم من وصول الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان إلى أوج مجدها ووصول جيوش الدولة إلى أبواب قيصراً عاصمة النمسا ودخولها تبريز عاصمة بلاد فارس للمرة الثانية وفتح مدينة بغداد وتونس والجزائر وببلاد اليمن فقد وقعت في عهده أحداثاً شديدة أصبحت علامات سوداء في سجل هذا السلطان .

ومن تلك الأحداث قتله لولده مصطفى بدمية زوجته روسلان الروسية والتي تسمى في المصادر التركية « خرم » أي السعيدة وذلك من أجل أن يكون ابنها سليم سلطاناً بعد أبيه فتأمرت مع الصدر الأعظم رستم باشا - وكانت هي وراء تعينه بهذا المنصب لأنَّه زوج ابنته - فانتهز رستم باشا فرصة نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وببلاد فارس ووجود مصطفى ابن السلطان بين قادة الجيش فكتب إلى السلطان بأنَّ ابنه مصطفى يحرض الإنكشارية على عزله وتنصيبه هو سلطاناً (كما فعل السلطان سليم مع أبيه السلطان بايزيد الثاني) فما أن وصل كتاب الصدر الأعظم إلى السلطان سليمان حتى سار

فوراً إلى بلاد العجم - وكانت زوجته الروسية قد أوقعت صدره على ابنه - فلما وصل إلى المعسكر استدعاها ابنه مصطفى إلى خيمته وعند دخوله خنقه الحجاب ، ولما علم الإنكشارية بمقتل مصطفى - وكان محبوباً لشجاعته - ثاروا وطلبو من السلطان قتل الوزير رستم باشا الذي دبر تلك المكيدة فعزله السلطان تهدئة لخاطرهم وعين مكانه أحمد باشا فلم يهدأ بالخُرم حتى أفرط زوجها بقتل هذا الوزير وإرجاع رستم باشا إلى ذلك المنصب .

وكان للسلطان سليمان ولداً يدعى جهان كير^(١) وكان متعلقاً بأخيه مصطفى فحزن عليه حزناً كبيراً وانتحر أمام والده بعد أن عانه على قتل أخيه غيلا .

وأما ثاني أولاد السلطان فكان يدعى بايزيد وكان ابن السلطان من خرم وأسمه سليم^(٢) يخشى أن يوصي السلطان بالملك إلى بايزيد من بعده فراح يبحث عن طريقة للتخلص منه فاتتفق مع لالة مصطفى مربي بايزيد - بعد أن أغراه بالأموال - على التخلص منه . فكتب لالة مصطفى إلى بايزيد بأن السلطان سليمان مصمم على تولية سليم من بعده بالرغم من انقسامه بالشهوات والمعاصي وبالرغم من حق بايزيد بذلك ، فكتب بايزيد إلى أخيه سليم كتاباً تعرض فيه لأبيهما

(١) ومعناه باللغة العربية «ملك العالم» .

(٢) وكانت والدته خرم قد توفيت فورت عنها خباتها .

السلطان فأرسل سليم الكتاب إلى والده فلما اطلع عليه السلطان أرسل بطلب ابنه بايزيد - وكان حاكماً على قونية - فخشى بايزيد غدر أبيه وأظهر التمرد على والده فأرسل السلطان جيوشه التي هزمت بايزيد فالتجأ مع أولاده إلى بلاد العجم ولكن الشاه سلمهم إلى رسول السلطان فقتلوهم جميعاً وهم بايزيد وأولاده أورخان وعبد الله وعثمان ومحمود وكان بايزيد ابنًا صغيراً في مدينة بورصة فخفق أيضاً ودفن مع أبيه وإخوته .

سلیم الثاني وابنه مراد الثالث

سليم الثاني وابنه مراد الثالث

توفي السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٦٦ بعد أن اشتد عليه المرض فخلفه ابنه سليم الثاني فطلب منه الإنكشارية توزيع الهبات عليهم كالعادة فرفض ثم أرغم على ذلك بعد أن تمرد الجنود على ضباطهم .

وكان هذا السلطان ضعيف الشخصية ولم يثبت في الملك إلا بفضل قوة الوزير محمد باشا الذي كان الحاكم الفعلي والذي احتل مدينة صنعاء سنة ١٥٦٩ ثم احتل جزيرة قبرص سنة ١٥٧٠ ، ولم تلبث المنية أن عاجلت سليم الثاني فتوفي سنة ١٥٧٤ بعد أن حكم ثمانى سنوات فتولى مكانه ابنه مراد الثالث فبدأ عهده بمنع شرب الخمور الذي شاع في عهد والده وأكثر منه الإنكشارية الذين ثاروا على ذلك القرار وأجبروا السلطان على الرجوع عنه فأباحه لهم ولكن شرط أن لا يذهب بالعقل أى بمقدار معين .

وأمر مراد الثالث بعد ذلك بقتل إخوته الخمسة محمد وسليمان ومصطفى وجهاںكير وعبد الله حتى لا ينazuوه الملک

وكانت هذه العادة الشنيعة قد أصبحت شائعة لدى تولية كل سلطان جديد تقريراً .

وقد ثار الإنكشارية في عهده عندما كانت المفاوضات جارية لعقد الصلح بين الدولة وبلاد العجم بعد حرب استمرت سنتين لأن الإنكشارية كانوا يفضلون استمرار الحرب للنهب والسلب وارتكاب المعاصي في أراضي الدولة العدوة ثم طلبوا تسلم الدنتردار (ناظر المالية) بدعوى أنه صرف له نقوداً ناقصة العيار وحاصروا منزله ثم قتلوه شر قتله ولم يقو حتى السلطان على منعهم .

وقد اشتهر مراد الثالث بميله لاقتناه الجواري الحسان وكان من بينهن جارية من البنديقية سباحتها قراصنة البحر ثم بيعت في السراي السلطانية وسميت صفية لأن السلطان إصطافها لنفسه وقد بلغت من قلبه مبلغاً وتدخلت كثيراً في شؤون السياسة وهي والدة السلطان محمد الثالث الذي تولى الملك بعد أبيه الذي توفي بعد أن أعياه الداء سنة ١٥٩٥ .

ثورة المرتزقة (علوفة جي) :
كان للسلطان محمد الثالث تسعة عشر أحباً فامر بخنقهم جميعاً قبل دفن أبيه ثم دفنه معه .

وفي عهده حدثت ثورة في الأناضول قامت بها طائفة من الجنود المستأجرين والمسماة بالتركية علوفة جي (وهي ما نسميه اليوم بالمرتزقة) وكانت هذه الفرقة قد فرّت من المعركة

الدائرة بين العثمانيين وبلاط المجر فتقاهم السلطان إلى ولايات آسيا وقد أطلق عليهم اسم فراري تحيراً لهم . وهناك أدعى أحد قواتهم ويسمى قرة يازجي أن النبي (ص) قد أتاه في المنام ووعده بالنصر على آل عثمان ، فأعلن الثورة واتفق مع أخيه الذي كان والياً على بغداد ويدعى دلي حسن (أي حسن المجتون) فسار الوزير حسن باشا لقتالهما فانتصر على قرة يازجي وقتلها ، إلا أن دلي حسن سرعان متأثراً لأخيه بقتل الوزير حسن باشا وانتصر على ولاة دمشق وديار بكر وحاصر مدينة كوتاهية فخشي السلطان عاقبة الأمور فاسترضى دلي حسن وأحزل له العطاء ثم عينه حاكماً على البوسنة في بلاد البلقان .

ثورة السباхи (الخيالة) :

وقدت في عهد السلطان محمد الثالث ثورة قام بها السباхи وكادت تفهي على السلطان وذلك أن السباхи طالبوا بتعريض عن إقطاعاتهم التي فقدوها بسبب ثورة قرة يازجي ودلي حسن في الأناضول ولم يكن بوسع الدولة تلبية طلباتهم لأن مواردها قد شحت بسبب تلك الثورة أيضاً فتمردوا ونهبوا المساجد فاستعانت الدولة عليهم بالإنكشارية الذين أعادوهم إلى الطاعة .

تدخل الإنكشارية في السراي :

في سنة ١٦٠٣ توفي السلطان محمد الثالث بعد حكم دام تسعة سنين فخلفه ابنه أحمد الأول ولم يتجاوز الرابعة عشرة

من عمره واكتفى بالحجر على أخيه مصطفى بين الخدم والجواري ولم يأمر بقتله .

وفي عهده اضطررت الأحوال في ولايات الشرق وسعي ولاتها للاستقلال وكان أبرز الحركات التي قامت ضد السلطنة حركة جان بولاد^(١) وإلى حلب والذي تعاون مع الأمير فخر الدين الثاني ولكن الوزير مراد باشا الملقب بقوروجي حارب الثنائيين وانتصر عليهم .

وقد أدخل تجار الفلمنك^(٢) في عهده التبغ إلى البلاد العثمانية ولكن المفتى أصدر فتوى يمنعه فهاج الإنكشارية واشترك معهم بعض مستخدمي السراي مما أجبر السلطان على أباخته .

وتوفي أحمد الأول وهو في الثامنة والعشرين من عمره ويسبب صغر سن ولده عثمان أوصى بالملك من بعده لأخيه مصطفى الذي كان يقضى أيامه داخل الحرير وكان لا يتعاطى في أمور الدولة شيئاً ولم يحكم إلا ثلاثة أشهر ثم عزله أرباب الغaiات وعلى رأسهم المفتى وأغا المحظيات وذلك بعد توزيع الهبات على الإنكشارية وعينوا مكانه عثمان الثاني ابن أحمد الأول الذي أمر بقتل أخيه محمد ثم أصدر أمراً للحد من صلاحيات المفتى ونزع سلطنته بتعيين وعزل الموظفين

(١) ومعناه الروح الفولاذية لشدة ياسه وشجاعته .

(٢) وتعرف الآن باسم هولندا .

فأصبحت وظيفته مقتصرة على الإفتاء حتى يأمن شر دسائسه ثم جهز الجيوش لمحاربة مملكة بولونيا وطلبت الإنكشارية الكف عن القتال وعقدوا الصلح مع بولونيا دون علم السلطان الذي حقد على الإنكشارية وصمم على إبادتهم فأمر بتدريب فرق من ولايات آسيا على القتال لمحاربة الإنكشارية الذين تهربوا للأمر فهاجموا السراي وقبضوا على عثمان الثاني وجرّوه إلى ثكنتهم منهالين على ضرباً وشتماً حتى أعدمهوا الحياة ولم يتجاوز الثامنة عشرة وأعادوا عمه مصطفى إلى العرش وصارت الدولة لعبة في يد الإنكشارية ينصبون الوزراء حسب أهوائهم وصارت المناصب والوظائف تباع بالمزاد . وارتكب الإنكشارية المعاصي والمظالم في القسطنطينية وانتقلت الفتنة إلى الولايات ودام الحال هكذا قرابة السنة ونصف السنة حتى إذا شيع الإنكشارية نهباً وسلباً وقتللا في الأهالي عينا علي باشا كما نكش صوراً أعظمها ظناً منهم بأنه سيلبي كل طلباتهم فأشار عليهم بعزل السلطان مصطفى لو هن قواه العقلية فعزلوه سنة ١٦٢٣ وعينوا مكانه السلطان مراد الرابع ابن أحمد الأول بالرغم من صغر سنّه ليظلّ العروبة بيد الإنكشارية واستمروا في غيّهم مدة عشرة سنوات وأخيراً صمم مراد الرابع على إعادة الهدوء فعين بيرم محمد باشا صدرأً أعظمها وكان قوي الشخصية وأمر بقتل كل من ثبت اشتراكه في أعمال القتل والسلب فساور الإنكشارية الرعب ولما حاول أحد ضباطهم وأسمه رجب التمرد أمر السلطان بقتله وألقيت جثته من شباك

السراي وتوفي السلطان مراد الرابع دون وريث سنة ١٦٤٠ عن إحدى وثلاثين سنة فتولى بعده أخوه إبراهيم الأول وفي عهده حصلت حادثة أقرب إلى الأسطورة وتفسر لنا احتلال جزيرة كريت ، فقد كان لأنغا السraiي جارية حسناً أنجبت له طفلاً إلا أنها أعجبت السلطان بجمالها الخارق فاختارها مرضعة لابنه محمد ولشدة تعلق السلطان بتلك الجارية رأى أنما السraiي أن يتعد عن القصاعديّة فاستأذن السلطان بحجّة زيارة بيت الله الحرام وأخذ معه جاريته وولدها فاذن له وفي الطريق هاجمته مراكب فرسان مالطة وقتلوه وأخذوا الولد ظناً منهم بأنه ابن السلطان ونزل الفرسان في جزيرة كريت فغضب السلطان لذلك وأمر بتجهيز الأسطول لاحتلال الجزيرة تحت أمره قبودان يوسف باشا فاحتل مدينة كانية أهم مراقيء كريت وحاصر مدينة كنديا عاصمتها ولكن حال دون فتحها عصيان الإنكشارية في العاصمة وذلك أن السلطان أراد القضاء على زعماء الإنكشارية وأعد خطة لذلك ليلة زفاف إبنته على ابن الصدر الأعظم إلا أنهم علموا بنبأ السلطان فتأمروا عليه وانضم إليهم المفتى عبد الرحيم أفندي فهاجموا السraiي وعزلوا السلطان إبراهيم الأول وولوا مكانه ابنه محمد وهو في السابعة من عمره إلا أن السباخي لم يرتاحوا للسلطان الطفل وطالبو بإعادة السلطان إبراهيم فخشى رؤساء الإنكشارية ذلك فصمموا على قتله وساروا إلى السraiي وأخذوا معهم الجلاّد وقتلوه خنقاً .

وبسبب صغر سن السلطان محمد الرابع دبت الفوضى

وعاث الجنود في الأرض فساداً وكان ذلك سبباً في التراجع عن كنديا عاصمة جزيرة كريت وهزيمة الأسطول العثماني بالقرب من شواطئ إزمير وتواتت الفتن ثارة من الإنكشارية وتارة أخرى من السباхи وتغلب بحرية البندقية وهزموا العثمانيين عند مدخل الدردنيل ومنعوا المراكب المحمولة بالقمح من الوصول إلى العاصمة وارتفعت الأسعار إلى أن تولى الصدارة العظيم الوزير محمد باشا الملقب بكوريللي (صانع الجسور) فقتل من الإنكشارية عدداً كبيراً وانتصر على مراكب البندقية وبعد وفاته توالي عزل الوزراء وانهزم الجيش العثماني في بلاد النمسا وتمرد الإنكشارية ووصل العصيان إلى جيش الصدر الأعظم الذي كان يقاتل النمساويين فهرب إلى مدينة بلغراد فطلب الإنكشارية من السلطان السماح لهم بقتله فلم ير بدأ من ذلك تسكيناً لثورتهم ولكن ذلك لم ينفع شيئاً فاتفق الوزير الثاني قرة مصطفى مع العلماء وعزلوا السلطان محمد الرابع وعينوا مكانه سليمان الثاني الذي أغدق الهدايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم فتمردوا عليه أيضاً وقتلوا الصدر الأعظم الجديد سياومس باشا في قصره فسبوا زوجاته ، ونتيجة لذلك الفوضى تجرا أعداء الدولة عليها فشارت بلاد اليونان وسقطت بلغراد في أيدي النمساويين وفقدت الدولة سلطتها على قسم كبير من بلاد الصرب ، فعين السلطان ابن كوريللي باشا ويدعى مصطفى وزيرأ فاستطاع إعادة النظام إلى البلاد وسار بنفسه لمحاربة الأعداء فاسترد ما

فقدته الدولة ثم توفي السلطان سليمان الثاني سنة ١٦٩١ دون عقب فخلفه أخوه أحمد الثاني ومن سوء طالعه وفاة الوزير مصطفى كوريللي في شرخ شبابه في ساحة القتال ضد النمسا إلا أنه لم يحدث شيئاً يستحقه الذكر في عهد هذا السلطان لتوفي سنة ١٦٩٥ بعد حكم دام أربع سنوات فتولى مكانه السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع الذي مالبث أن عزله الإنكشارية وعيّنا مكانه أخيه أحمد الثالث الذي وزع عليهم العطايا وسلم لهم بقتل المفتى فيض الله أفندي بسبب انتقامته لهم ، ولكنه عاد وقتل زعماء الإنكشارية وعزل الصدر نشانجي باشا الذي عينه الإنكشارية وعيّن مكانه زوج أخيه الدمامد حسن باشا فسار على طريق الحق وجدد تسلیح الجيش وفتح المدارس واستاء الجنود من عودة النظم وتزعم ثورتهم بترونا خليل الذي طلب من السلطان قتل الصدر الأعظم إبراهيم باشا (الذي جاء مكان حسن باشا) والمفتى وقبوдан باشا (أمير البحر) فامتنع السلطان عن إجابة طلبهم وبعد أن أصرروا على ذلك سلم لهم بقتل الوزير والقوبدان دون المفتى فقبلوا وألقوا جثيهم في البحر ولكن نزول السلطان عند طلبهم لم يمنعهم من التجرؤ عليه فعزّلوه وعيّنا مكانه ابن أخيه مصطفى السلطان محمود الأول الذي لم يملك من السلطة إلا الاسم فقط وكانت السلطة الفعلية بيد زعيم الإنكشارية بترونا خليل الذي كان يحكم على هواه حتى ضاق صدر السلطان منه

وكذلك الإنكشارية بسبب تعديه على حقوقهم فغدروا به وقتلوه .

وقد اتصف السلطان محمود الأول بالعدل والحلم واتسع نطاق الدولة على أيامه بعد أن حارب الفرس وببلاد أوروبا حتى توفي سنة ١٧٥٤ .

اضطراب أحوال السلطنة :

تولى الحكم السلطان عثمان الثالث وسار على طريق سلفه ولكن الصدر الأعظم في عهده ويدعى علي باشا سار في طريق الظلم والفساد مما أثار شكوك الآهالي وكان من عادة السلطان التجول ليلاً متتكراً فسمع ما يرتكبه وزيره من أنواع المظالم وبعد أن تحقق من ذلك أمر بقتله وبوضع رأسه على صحن من الفضة على باب السراي حتى يكون عبرة لغيره وكان ذلك سنة ١٧٥٥ ثم جاء مكانه الوزير راغب باشا وكان محباً للعلم وله عدة مؤلفات في علم السياسة وكانت مدة حكم هذا السلطان ثلاث سنوات فخلفه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد الثالث وكان ميالاً للإصلاح فتعاون مع الوزير راغب باشا على إصلاح أمور الدولة غير أن أحوال السلطنة بدأت تعاني من الاضطراب وذلك عندما نشب الحرب مع روسيا التي تحالفت مع والي مصر علي بك الكبير الذي غزا فلسطين وببلاد الشام واستعد للزحف على بلاد الأناضول وثورة ظاهر العمر في عكا .

وكانت وفاة السلطان مصطفى الثالث سنة ١٧٧٤ وجاء
مكانه السلطان عبد الحميد الأول الذي كان طوال مدة حكم
أخيه مططفى محجوراً في سرايته فلم يوزع العطايا على الجنود
لأن الخزينة كانت خاوية بسبب كثرة الحروب وفي عهده هاجم
الروس أراضي الدولة من جديد وفرضوا عليها معاهدة قينارجي
واستولوا على بلاد القرم ، وفي عهد خلفه السلطان سليم
الثالث تحالف الروس مع التماذيين حيث سقطت بيدهم
بلاد الصرب ومدينة بلغراد واحتل الفرنسيون مصر من سنة
١٧٩٨ حتى سنة ١٨٠١ .

محاولة إصلاح نظام الجيش :

حاول السلطان سليم الثالث إدخال الأساليب الحديثة
في القتال وفرض الثياب العسكرية الأوروبية على الجنود
وتدريلهم على استعمال الأسلحة المتطورة وخصص بعض
الفرق للمرابطة في قلاع الدردنيل والبوسفور للدفاع عنها عند
الحاجة وفي غضون ذلك توفي المفتى الذي كان الساعد
الأيمن للسلطان في إصلاحاته فتولى مكانه قاضي عسكر
الروملي فأصدر فتوى بأن النظام الحديث بدعة مخالفة للشرع
فأدخل أرباب الغaiات الأوهام في عقول العسكر وروجوا لهذه
الفتوى وبيان النظام يهدف إكراههم على ارتداء الملابس
الغربية والتزيين بزي النصارى وفي ذلك مخالفة للقرآن
الشريف فعملات هذه الأوهام عقول السلاج وأرسل مصطفى
باشا قائم مقام الصدر الأعظم (حيث كان الوزير حلمي باشا

يحارب الروس عند نهر الدانوب) مبعوثاً أظهر أنه آتٍ لفرض اللباس العسكري الجديد على الجنود فدبّت الفوضى وحصلت فتنة امتدت إلى سائر التكتبات وقتل مبعوث مصطفى باشا واجتمع الجنود في مكان يقال له بيوكلدرة^(١) من ضواحي القدسية واختاروا قائداً من بينهم اسمه قيادي أوغلي ثم هاجموا العاصمة في ٢٧ أيار ١٨٥٧ وانضم إليهم عدداً من جنود البحرية ومن الإنكشارية حتى وصلوا إلى ساحة آت ميدان^(٢) فجاء الإنكشارية بقدورهم وقلبوها (علامة العصيان) وجاء من أعطاهم أسماء جميع الذين يريدون فرض النظام الحديث من الوزراء والأعيان فذهب الجنود إلى منازلهم وقتلوا وقطعوا رؤوسهم ووضعوها في القدور .

ولما بلغ السلطان ذلك أصدر فرماناً بإلغاء النظام الحديث وصرف الجنود النظامية ولم يكتف المتآمرون بذلك بل أوعزوا إلى الإنكشارية بعزل السلطان سليم الثالث حتى لا يفكر في العودة إلى تنفيذ تلك الأساليب وقام المفتى بإصدار فتوى جديدة بأنه لا يصلح للملك أي سلطان يدخل نظام الغرب إلى البلاد .

وعين السلطان مصطفى الرابع أن السلطان عبد الحميد الأول فلم يكن سوى آلته بيد محركي الفتنة وأصبح قيادي

(١) هذه اللقطة تتألف من كلمتين بيك ومعناها الكبير ودره ومعناها الوادي فتكون « الوادي الكبير » .

(٢) أي ميدان الخيل .

أوغلي حاكماً لجميع قلاع البوسفور فأعاد الإنكشارية قدورهم إلى ثكناتهم دلالة على الرضى . ولما وصل خبر إلغاء النظام إلى الجيوش التي كانت تقاتل الروس فرح الإنكشارية وقتلوا قادتهم الصدر الأعظم حلمي باشا لأنه كان من مؤيدي النظام الحديث وعيينا مكانه جلبي باشا ولكن التوافق بين مدبري الفتنة لم يستمر طويلاً فانتفق قباقجي أوغلي مع المفتى على عزل مصطفى باشا (قائم مقام الصدر الأعظم) فابعد إلى خارج البلاد وعيينا مكانه طاهر باشا ثم عزلوه وكان صديقاً للصدر الأعظم جلبي باشا فأقنه بضرورة معاقبة مثيري الفتنة بسبب عزلهم السلطان سليم الثالث ونشر الفوضى في صفوف الجيش فأصدر الصدر الأعظم حكمًا بإعدام قباقجي أوغلي الذي كان يقيم بقصره خارج المدينة فأرسل له من قتله ولما علم السلطان مصطفى الرابع بذلك خاف من العزل فأمر بعزل المفتى وصرف جنود قباقجي أوغلي ولما وصل الجيش إلى السراي أمر السلطان مصطفى الرابع بقتل السلطان سليم الثالث وإلقاء جثته للثائرين حتى لا يبعده الثوار إلى الحكم فهاج الثوار وعزلوا مصطفى الرابع وعيينا مكانه أخاه محمود الثاني .

إلغاء جيش الإنكشارية :

المرحلة الأولى : أصدر السلطان أمراً بتعيين البيرقدار مصطفى باشا صدراً أعظماً وأوكل إليه أمر تنظيم الإنكشارية فاستهل عهده بقتل كل من عارضه ثم استدعى كبار أعيان

الدولة والوزراء وعرض معهم حالة الجيش وما عليه من الفرضي وضرورة إدخال الأساليب الحديثة وتدريب الجنود على الأسلحة النارية حتى تستطيع الدولة الانتصار على أعدائها ، فاتخذ المجتمعون عدة مقررات كالزام الإنكشارية العازبين على البقاء في ثكناتهم وقطع مرتبات الساكنين خارجها وتدريبهم على الأسلحة الحديثة وإخضاعهم للنظام الذي أراد السلطان سليم الثالث تطبيقه واتفق الجميع على تنفيذ تلك المقررات فاغتاظ الإنكشارية وصمموا على معارضة ذلك ولم يكن مع البيرقدار سوى ١٦ ألف مقاتل بالإضافة إلى ثلاثة آلاف مع عبد الرحمن باشا قائد الجنود المنتظمة السابقة وبعض السفن الحربية تحت أمره القبودان رامز باشا .

اتفق الإنكشارية على خطه فأظهرروا المصيان خارج إسطنبول فأرسل إليهم البيرقدار معظم جنوده لقتالهم ولم يبق معه إلا حوالي أربعة آلاف فانتهزوا الفرصة وقصدوا السراي من أجل إعادة مصطفى الرابع إلى الحكم فاعتراضهم البيرقدار وقاومهم مقاومة عنيفة ولكن بسبب كثرة عددهم خشي إعادة مصطفى الرابع فأمر بقتله وألقى جثته للإنكشارية (كما فعل ذلك السلطان سليم الثالث) فلما رأى الإنكشارية ذلك أضرموا النار في السراي ليرغموا البيرقدار على الخروج ولكنه فضل الموت على الاستسلام وبقي يدافع حتى مات حرقاً وفي ذلك الوقت كان قبودان رامز باشا قد أحضر ثلاث سفن حربية حرسته بمضيق البوسفور وسلط مدافعتها على ثكنات

الإنكشارية ثم نزل إلى البر مع بحارته بينما أتى عبد الرحمن باشا بجذوده لمساعدة ألبيرقدار أيضاً ولكن بعد فوات الأوان - فقاتلا الإنكشارية حتى هزموهم وطلت المدفعية تتصف الإنكشارية الذين أضرموا النار في المدينة ولما كانت معظم منازلها من الخشب خشي السلطان تدميرها فأصدر أمراً بالعفو عن الإنكشارية تاركاً أمر القضاء عليهم إلى فرصة أخرى .

المرحلة الثانية : إغتنم أعداء الدولة انشغالها بالقتن الداخلية وانتصر الروس على الجيش العثماني وثار الوهابيون في شبه الجزيرة العربية وثار علي باشا في ألبانيا وقامت اليونان بالثورة التي انتهت باستقلالها عن الدولة العثمانية بمساعدة الدول الأوروبية فلم ير الصدر الأعظم محمد باشا بدأ من متابعة ما بدأه ألبيرقدار لتنظيم الجيش العثماني لستطيع الدولة درء الأخطار التي تتعرض لها في وقت كانت الدول الأوروبية تسير في طريق التطور والتقدم فجمع بدوره الأعيان والوزراء وكبار ضباط الإنكشارية في منزل المفتى في أوائل سنة ١٨٢٦ وتلا عليهم مكتوبجي الصدر الأعظم مشروعاً بين في طريقة تطبيق النظام الحديث فأقره الجميع ومن بينهم ضباط الإنكشارية وحرر بذلك وثيقة وقعها جميع الحاضرين ، غير أن موافقة الضباط كانت في الظاهر فقط لأن تطبيق النظام يقضي على امتيازاتهم فراحوا يخططون لإبطال المشروع .

في ٢٤ حزيران ١٨٢٦ وبينما كان عدداً من الضباط

الأجانب يدركون الجنود تعرض لهم الإنكشارية فأصدر السلطان أمراً بقتل كل من اشترك بالحادث فتجمعوا في المساء واتفقوا على العصيان فجتمع السلطان العلماء وأخبرهم بنوايا الإنكشارية فوافقوا على ضربهم فاستقدم السلطان المدفعية التي كان قد أعدها وفي صبيحة اليوم التالي سار السلطان بجنود المدفعية إلى ساحة آت ميدان وتبعه كثير من العلماء وكان الإنكشارية مجتمعين في الميدان فركز الجنود المدافع على مشارفه على شكل دائرة وبدأت بقصنه وحاول الإنكشارية الهجوم فأصلاحهم الجنود ناراً حامية فارتدوا إلى ثكناتهم فهدمتها المدفعية على رؤوسهم .

ثم أصدر السلطان فرماناً أبطل جيش الإنكشارية ولوحق أفراده في جميع أنحاء السلطنة .

وبدأ السلطان بتنظيم جيشه فعين لذلك لجنة من كبار الوزراء ووضع مشروعأً لتنظيم ١٢٠ ألف جندي للسنة التالية ، فبدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل التطور والتحديث في تاريخ الدولة العثمانية .

محاولات الإصلاح :

عرفت تلك المحاولات بالتنظيمات العثمانية وتمثلت بإصدار عدد من القوانين الإصلاحية ما بين ١٨٣٩ و ١٨٧٨ ، وقد صدر أولها في بداية عهد السلطان عبد المجيد بن محمود

الثاني وقد عرف ذلك القانون باسم خط شريف كلخانة^(١). وأراد السلطان بإصداره التعبير عن شكره للدول الأوروبية التي ساعدته ضد محمد علي باشا الذي كاد يصل بجيشه إلى الأستانة . وتضمن ذلك القانون المبادئ الأساسية لصلاح الدولة وحماية رعاياها على اختلاف أديانهم وقومياتهم .

كما نظم جباية الفسائب وألغى نظام الالتزام ونظم الخدمة العسكرية والتجنيد الإجباري . ولكن تلك التنظيمات لم تنفذ تماماً بسبب الحرب التي خاضتها الدولة مع روسيا والتي عرفت بحرب القرم (١٨٥٦-١٨٥٤) ولكن عندما انتهت الحرب أصدر السلطان عبد العميد ما عرف بقانون التنظيمات الخيرية والذي أقر جميع مباديء خط كلخانة وأضاف إليها أيضاً مبدأ المساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية .

أما المرحلة الثانية من التنظيمات فقد بدأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٩٠٩-١٨٧٦) بإصدار القانون الأساسي سنة ١٨٧٧ الذي كان الهدف منه محاولة إسترداد دول أوروبا لضررية التي كانت تطالب الدولة العثمانية بإصلاح أحوال الأقليات المسيحية التابعة لها والذي لعب الصدر

(١) خط شريف ، معناه مرسوم سلطاني يوقعه السلطان بخط يده ، أما كلمة كلخانة التركية فهي مركبة من كلمتين : كل ومعناها الورد وخانة ومعناها قاعة ، أي قاعة الورد ، وهو المكان الذي تلي فيه القانون بقصر السلطان .

الأعظم مدحت باشا دوراً هاماً في صياغته ووضعه والذي نص على إنشاء البرلمان أو المجلس العمومي الذي كان يتألف من هيئةين :

- هيئة الأعيان (الشيخ) والتي تكون من أربعين عضواً يختارهم ويعينهم السلطان .

- هيئة المبعوثان (النواب) والتي تكون من مائتين وخمسة وأربعين عضواً يتم انتخابهم من جميع ولايات السلطنة .

ولكن السلطان عبد الحميد سرعان ما ضاق فرعاً بعمارات النواب فأمر بتعديل الدستور وحلّ المجلس إلى أجل غير مسمى ، ما أثار حقد رجال الإصلاح فاتهموا السلطان بالظلم والاستبداد والرجعية وأخذوا يسعون لاسقاطه .

بدأ العمل ضد حكم السلطان عبد الحميد على شكل جمعيات سرية داخل البلاد وأخرى علنية في الخارج . وتشكلت أول جمعية سرية من طلاب المدرسة الطبية العسكرية وعرفت باسم « ترقى وإنتحاد » ثم ضمت عدداً من طلاب المدارس العليا . وتعددت بعد ذلك الجمعيات وبالرغم من مواصلة نشاطها في سرية تامة غير أن نشاط أجهزة السلطان عبد الحميد قد حدّث من فعاليتها داخل الأراضي العثمانية ، وغادر معظم أفرادها إسطنبول إلى القاهرة وباريس ولندن لمتابعة تحركهم .

وفي سنة ١٩٠٦ أسس عدداً من الفيسبات الأتراك وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك جمعية « وطني » في دمشق وقد أنشأ لها فرعاً في عدد من المدن وعندما نقل أتاتورك إلى سالونيك سنة ١٩٠٧ أسس فرعاً للجمعية هناك وأطلق عليه اسم « وطني وحربي » وكانت هناك أيضاً الجمعية العثمانية الحرة بزعامة طلعت باشا^(١) ثم ما لبثت الجمعيتان أن اندمجتا تحت اسم « الجمعية العثمانية الحرة » .

وعلى أثر تعرض أعضاء تلك الجمعية لاضطهاد السلطان عبد الحميد الثاني غادر عدد من أفرادها سالونيك إلى باريس حيث اجتمعوا بأعضاء جمعية الإتحاد والترقي وتم الاتفاق على برنامج عمل موحد يقضي بإجبار السلطان عبد الحميد على التخلص عن العرش واتحدت الجمعيتان تحت اسم « جمعية الإتحاد والترقي العثمانية » .

الثورة على عبد الحميد الثاني :

بدأت الثورة المسلحة على شكل عصيان في الجيش التركي في أماكن متفرقة من البلاد بسبب سوء أحوال الجنود وعدم دفع الحكومة لرواتبهم وفي سنة ١٩٠٧ اتسع نطاق الثورة خاصة في الأناضول على شكل إنتفاضة شعبية ضد الولاة والحكام الفاسدين ، ولم يتحرك الجيش لقمع تلك الحركات

(١) وهو أحد الثلاثة الذين سيطروا على الحكم سنة ١٩١٣ (أنور باشا وجمال باشا وطلعت باشا) .

التي وصلت إلى العاصمة نفسها في سنة ١٩٠٨ ثم بدأ التمرد في وحدات الجيش المرابطة في إزمير وفي مكدونية والتي تطالب بإعادة الدستور وهددت بالزحف على إسطنبول .

ولم يلبث عبد الحميد أن أعلن عن عودة دستور سنة ١٨٧٦ وذلك في ٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ والذي ظل معملاً أكثر من ثلاثين سنة وأجريت الانتخابات النيابية وبدأ المجلس أعماله في أواخر سنة ١٩٠٨ إلا أن السلطان حاول الالتفاف على تلك الحركة فتحرك الجيش من سالونيك وحاصر حامية العاصمة بقيادة محمود شوكت وتم خلع عبد الحميد الثاني وتنصيبولي العهد محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس . ونفي عبد الحميد إلى سالونيك بعد مصادرة أملاكه وأصبح السلطان الجديد مجرد عاشر دستوري يملك ولا يحكم .

وفي عهند السلطان محمد الخامس قبضت جمعية الاتحاد والترقي على زمام الحكم ففرضته المركزية الصارمة في الحكم واستعمال اللغة التركية في الدوائر الرسمية وفي المدارس أيضاً وظلت في الحكم حتى إنطلاع الثورة في ألبانيا سنة ١٩١٢ وانتقل الحكم إلى حزب الحرية والإئتلاف الذي حاول بحث حاجات الولايات وتطبيق الإصلاحات ولكن زعماء الاتحاد والترقي قتلوا وزير الحرية وأجبروا رئيس الوزارة على الاستقالة وسلمو الحكم من حديد وفرضوا

سياسة التريريك وأدت سياساتهم إلى دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وفي نهايتها إنهازت تركيا ووقفت هذه مودروس في سنة ١٩١٨ ، وكان محمد رشاد قد توفي قبل أن يشهد مأتم سلطنته فخلفه على العرش السلطان محمد وحيد الدين ولكنه تنازل عن العرش في سنة ١٩٢٢ واعتزل الحياة السياسيّة^(١) .

أما آخر سلاطين بني عثمان فكان عبد المجيد بن عبد العزيز الذي جرّده مصطفى كمال أتاتورك من سلطاته الزمنية وجعله خليفة ولكن من دون سلطة روحية أيضاً ثم مالبث أتاتورك أن ألغى الخلافة سنة ١٩٢٤ ونفي عبد المجيد إلى مدينة نيس الفرنسية .

(١) توفي محمد وحيد الدين سنة ١٩٢٦ ودُفن في دمشق بناء على وصيته .

سلاطین بنی عثمان

سلطين بنى عثمان

- ١ - عثمان بن أرطغرل ١٢٩٩ - ١٣٢٦ .
- ٢ - أورخان بن عثمان ١٣٢٦ - ١٣٦٠ .
- ٣ - مراد بن أورخان ١٣٦٠ - ١٣٨٩ .
- ٤ - بايزيد الأول ابن مراد ١٣٨٩ - ١٤٠٣ .
- ٥ - محمد الأول ابن بايزيد ١٤٠٣ - ١٤٢١ .
- ٦ - مراد الثاني ابن محمد ١٤٢١ - ١٤٥١ .
- ٧ - محمد الثاني ابن مراد ١٤٥١ - ١٤٨١ .
- ٨ - بايزيد الثاني ابن محمد الثاني ١٤٨١ - ١٥١٢ .
- ٩ - سليم بن بايزيد ١٥١٢ - ١٥٢٠ .
- ١٠ - سليمان القانوني ابن سليم ١٥٢٠ - ١٥٦٦ .
- ١١ - سليم الثاني ابن سليمان ١٥٦٦ - ١٥٧٤ .
- ١٢ - مراد الثالث ابن سليم الثاني ١٥٧٤ - ١٥٩٥ .
- ١٣ - محمد الثالث ابن مراد ١٥٩٥ - ١٦٠٣ .
- ١٤ - أحمد الأول ابن محمد الثالث ١٦١٧ - ١٦١٧ .
- ١٥ - مصطفى الأول ابن محمد الثالث ١٦١٧ - ١٦١٨ .
 (خلع للمرة الأولى) .

- ١٦ - عثمان الثاني ابن أحمد الأول ١٦١٨ - ١٦٢٢ .
 مصطفى الأول (سلطاناً للمرة الثانية ١٦٢٢ - ١٦٢٣)
 خلع للمرة الثانية .
- ١٧ - مراد الرابع ابن أحمد الأول ١٦٢٣ - ١٦٤٠ .
 ١٨ - إبراهيم الأول ابن أحمد الأول ١٦٤٠ - ١٦٤٨ .
 ١٩ - محمد الرابع ابن إبراهيم الأول ١٦٤٨ - ١٦٨٧ .
 ٢٠ - سليمان الثاني ابن إبراهيم الأول ١٦٨٧ - ١٦٩١ .
 ٢١ - أحمد الثاني ابن إبراهيم الأول ١٦٩١ - ١٦٩٥ .
 ٢٢ - مصطفى الثاني ابن محمد الرابع ١٦٩٥ - ١٧٠٣ .
 ٢٣ - أحمد الثالث ابن محمد الرابع ١٧٠٣ - ١٧٣٠ .
 ٢٤ - محمود الأول ابن مصطفى الثاني ١٧٣٠ - ١٧٥٤ .
 ٢٥ - عثمان الثالث (أغفلت المراجع ذكر أبيه) ١٧٥٤ - ١٧٥٧ .
- ٢٦ - مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث ١٧٥٧ - ١٧٧٤ .
 ٢٧ - عبد الحميد الأول ابن أحمد الثالث ١٧٧٤ - ١٧٨٩ .
 ٢٨ - سليم الثالث ابن مصطفى الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧ .
 ٢٩ - مصطفى الرابع ابن عبد الحميد الأول ١٨٠٧ - ١٨٠٨ .
 ٣٠ - محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول ١٨٠٨ - ١٨٣٩ .
 ٣١ - عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني ١٨٣٩ - ١٨٦١ .
 ٣٢ - عبد العزيز بن محمود الثاني ١٨٦١ - ١٨٧٦ .
 ٣٣ - مراد الخامس ابن عبد المجيد الأول ١٨٧٦ - ١٨٧٦ .

- ٣٤ - عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد الأول ١٨٧٦ - ١٩٠٩ .
- ٣٥ - محمد رشاد بن عبد المجيد الأول ١٩١٨ - ١٩٠٩ .
- ٣٦ - محمد وحيد الدين بن مراد الخامس ١٩٢٢ - ١٩١٨ .
- ٣٧ - عبد المجيد بن عبد العزيز الثاني ١٩٢٢ - ١٩٢٤ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١ - أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٢ ، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور إحسان عباس .
- ٢ - الحصري ، ساطع ، البلاد العثمانية والدول العربية ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ٣ - أمين ، أحمد ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، النهضة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٤ - مزيد بك المحامي ، محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، تحقيق الدكتور إحسان حقي .
- ٥ - يحيى ، جلال ، الثورة العربية ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٦ - موسى ، سليمان ، الحركة العربية (١٩٠٨ - ١٩٢٤) دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- ٧ - طربين ، أحمد ، مصر وسوريا في القرن التاسع عشر ، مذكريات ، جامعة دمشق ، ١٩٧٤ .

- ٨ - زين ، زين نور الدين ، نشوء القومية العربية ، دار النهار ،
بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ .
- ٩ - منسى ، محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق
الآسيوي ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ١٠ - عشان ، حسن ، منهج البحث التاريحي ، دار
المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٤ .
- 11 - Hourani, Albert, Arabic Thought in the Liberal
age, 1798 - 1939, Oxford 1967.
- 12 - Lewis, Bernard, the Emergence of Modern Tur-
key, London, 1961.
- 13 - Lenczowski, George, the Political awakening in
the Middle East, London, 1970.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	التنظيم العسكري والإداري في الدولة العثمانية
١٥	تأسيس الدولة العثمانية
١٩	تأسيس جيش الإنكشارية
٢٣	السلطان مراد الأول وتأسيس السباхи
٢٧	السلطان بايزيد الأول وانقسام الدولة
٣١	السلطان مراد الثاني وفتحه الإنكشارية
٣٥	السلطان محمد الثاني وفتح القسطنطينية
٣٩	وفاة السلطان محمد الثاني والصراع بين ولديه
٤٣	الخلاف بين أبناء بايزيد الثاني وتدخل الإنكشارية
٤٩	السلطان سليمان يقع ضحية الدسائس
٥٥	سليم الثاني وابنه مراد الثالث
٧٧	سلاطين بني عثمان
٨٣	المصادر والمراجع

